

★★ مقدمة ★★

من قديم ، والقصة تعتبر أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق ، وتصوير العادات ، ورسم خَلَجَات النفوس !

كما أنها - إذا شَرَّف غرضُها ، ونَبَّل مقصدُها ، وكرَّمت غايتها - تهذب الطَّبَاع ، وترقِّق القلوب ، وتدفع القراء ، أو السامعين إلى المثل العليا من الإيمان والتضحية ، والكرم ، والحلم ، والإيثار والعدل ، والإقدام !

من أجل هذا وقع اختياري - وأنا أقدم نماذج من المشاهير في تراثنا العربي - على ما ضمته كتب التراث من قصص يصور حياة كل منهم ، وها هي ذى «حياة المشاهير فى قصص» ، ولما كانت مجالات الشهرة قد تعددت وتنوعت ، فقد اخترت نموذجين أو ثلاثة .

ممن كانت شهرتهم فى عالم القضاء .

ممن كانت شهرتهم فى عالم الظرف والسمر .

ممن كانت شهرتهم فى العلم والمعرفة .

وممن ضُرب بهم المثل فى السماحة والحلم .

أما الشجاعة والإقدام فيمثلهما اثنان :

أما أحدهما فقد كان له الفضل كل الفضل فى التمكين لدولة بنى أمية .

وأما الآخر فقد مكن لدولة بنى العباس .

ولسان حالى يقول :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التَّشَبُّه بالرجال فلاح !

ولاريب أننا بمعايشة أمثال هذه النماذج التي ملأت شهرتها الآفاق نضيف
أعمارهم إلى أعمارنا ، ونُحيط علماً بتاريخنا ؛ فقد قالوا :

ليس بإنسانٍ ولا عالمٍ

من لا يعي التاريخَ في صدره

ومن ذرى أخبار من قبله

أضاف أعماراً إلى عمره

ولقد جعلت كل همّي أن أحرص على اختيار القصص كما وردت في
تراثنا العربي ، إلا ما كان من زيادة اقتضاها اختلاف الروايات ، أو تغيير
لكلمات لاتألفها الآداب ، أو حذف لعبارات لاجدوى من ورائها ؛ أو عنونة
لكل قصة ، أو تعليق عليها .

وسوف يجد القارئ أنني جمعت ما شرد ، وألفت بين ما تنافر وافترق ،
وجعلت من مجموعها قصة حياة ؛ وحرصت على تقديم نماذج متنوعة
تصور حياتهم ، وعلومهم ، ومعارفهم ، وعوائدهم ، وشمائلهم ، وما طبعوا
عليه من كريم الغرائز ، وحدة الذكاء مما لا يخلو من تثقيف الأذهان بذكر
الطرائف ، وانسراح الصدور بعرض اللطائف ، مع كشف نواحي التاريخ ،
وابراز مفاخرنا نحن العرب !

هذا ، ولعلّ القارئ الكريم يروقه ما فيها من شريف الخصال فيحتذيها ،
أو تعجبه كرائم العادات فيطبع نفسه عليها إلى جانب التزود بفصيح
الألفاظ ، وإحياء رائع الأساليب !

ولعلّي أكون قد وفقت فيما اخترت .

المؤلف